مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي (ره)

ت ١١١١ هـ

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني (ره) المتوفى في سنة ٣٢٨ و ٩ هـ

الجزء الخامس

١٧١ - باب مَوْلِدِ الزَّهْرَاءِ فَاطِمَةَ عليها السلام

وُلِدَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وعَلَى بَعْلِهَا السَّلَامُ بَعْدَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله بِخَمْسِ سِنِينَ وتُوُفِّيَتْ عليها السلام ولَهَا ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً وخَمْسَةٌ وسَبْعُونَ يَوْماً، وبَقِيَتْ بَعْدَ أَبِيهَا صلى الله عليه وآله خَمْسَةً وسَبْعِينَ يَوْماً.

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ رِئَابٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام مَكَثَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله خَمْسَةً وسَبْعِينَ يَوْماً، وكَانَ دَخَلَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبِيهَا، وكَانَ يَأْتِيهَا جَبْرَائِيلُ عليه السلام فَيُحْسِنُ عَزَاءَهَا عَلَى أَبِيهَا، ويُطَيِّبُ نَفْسَهَا، ويُخْبِرُهَا عَنْ أَبِيهَا ومَكَانِهِ، ويُخْبِرُهَا بِمَا يَكُونُ بَعْدَهَا فِي ذُرِّيَّتِهَا وكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَكْتُبُ ذَلِكَ.

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ الْعَمْرَكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِيهِ، أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام صِدِّيقَةٌ شَهِيدَةٌ وإِنَّ بَنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَطْمَثْنَ.

٣ - أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ رَحِمَهُ اللهُ رَفَعَهُ وأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهُرْمُزَانِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: لَمَّا قُبِضَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام دَفَنَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سِرّاً وعَفَا عَلَى مَوْضِعِ قَبْرِهَا، ثُمَّ قَامَ فَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ عَنِّي، والسَّلَامُ عَلَيْكَ عَنِ ابْنَتِكَ وزَائِرَتِكَ والْبَائِتَةِ فِي الثَّرَى بِبُقْعَتِكَ، والْمُخْتَارِ اللهُ لَهَا سُرْعَةَ اللَّحَاقِ بِكَ، قَلَّ يَا رَسُولَ اللهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي وعَفَا عَنْ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ تَجَلُّدِي، إِلَّا أَنَّ لِي فِي التَّأَسِّي بِسُنَّتِكَ فِي فُرْقَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ، فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ وفَاضَتْ نَفْسُكَ بَيْنَ نَحْرِي وصَدْرِي، بَلَى وفِي كِتَابِ اللهِ لِي أَنْعَمُ الْقَبُولِ، إِنَّا لِلهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، قَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ وأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ وأُخْلِسَتِ الزَّهْرَاءُ، فَمَا أَقْبَحَ الْخَضْرَاءَ والْغَبْرَاءَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ وأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ، وهَمٌّ لَا يَبْرَحُ مِنْ قَلْبِي أَوْ يَخْتَارَ اللهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مُقِيمٌ، كَمَدٌ مُقَيِّحٌ، وهَمٌّ مُهَيِّجٌ، سَرْعَانَ مَا فَرَّقَ بَيْنَنَا وإِلَى اللهِ أَشْكُو، وسَتُنْبِئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ واسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ، فَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ مُعْتَلِجٍ بِصَدْرِهَا لَمْ تَجِدْ إِلَى بَثِّهِ سَبِيلًا، وسَتَقُولُ ويَحْكُمُ اللهُ وهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

سَلَامَ مُوَدِّعٍ لَا قَالٍ ولَا سَئِمٍ، فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ، وإِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللهُ الصَّابِرِينَ، وَاهَ وَاهاً والصَّبْرُ أَيْمَنُ وأَجْمَلُ، ولَوْ لَا غَلَبَةُ الْمُسْتَوْلِينَ لَجَعَلْتُ الْمُقَامَ واللَّبْثَ لِزَاماً مَعْكُوفاً، ولَأَعْوَلْتُ إِعْوَالَ الثَّكْلَى عَلَى جَلِيلِ الرَّزِيَّةِ، فَبِعَيْنِ اللهِ تُدْفَنُ ابْنَتُكَ سِرّاً وتُهْضَمُ حَقَّهَا وتُمْنَعُ إِرْثَهَا، ولَمْ يَتَبَاعَدِ الْعَهْدُ ولَمْ يَخْلَقْ مِنْكَ الذِّكْرُ، وإِلَى اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ الْمُشْتَكَى، وفِيكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَحْسَنُ الْعَزَاءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ، وعَلَيْهَا السَّلَامُ والرِّضْوَانُ.

و انّ بنات الانبياء لايطمثن .

٣ ـ أحمد بن مهران ـ رحمه الله ـ رفعه وأحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبد الجبّار الشيباني قال : حدّثني القاسم بن محمّد الرّازي قال : حدّثنا عليّ بن محمّد الهرمزاني عن أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام قال لمّا قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين

وروى في الاحتجاج فيما احتجّ به الحسن على معاوية وأصحابه أنّه قال لمغيرة بن شعبة : أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها وألقت ما في بطنها استذلالا منك لرسول الله صلى الله عليه وآله ومخالفة منك لأمره وإنتهاكا لحرمته وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنت سيّدة نساء أهل الجنّة ، الخبر .

والأخبار في ذلك كثيرة أخرجتها في الكتاب الكبير .

قوله عليه السلام :وإنّ بنات الأنبياء لايطمثن ، أقول : لاينافي ذلك الأخبار الواردة في حيض حوّاء لأنّها مع ضعفها لم تكن من بنات الأنبياء ، وما ورد من أنّ مريم عليها السلام حاضت ، فيمكن أن يكون تقية أو إلزاماً على المخالفين ، ويمكن حمل هذا الخبر على أولى العزم منهم ، وبه يمكن الجواب عن حيض سارة إن ثبت كونها من بنات الأنبياء بلا واسطة إذ الظاهر أنّ المراد هنا بناتهم بغير واسطة ، ويمكن الجواب عنها وعن مريم بأنّه لم يثبت كونهما من بنات الانبياء بلا واسطة .

الحديث الثالث مجهول .

قوله عليه السلام : دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرّاً .

اقول : تواترت الاخبار من طريقي الخاصّة والعامّة أنّ فاطمة عليها السلام لسخطها على أبي بكر وعمر أوصت أن تدفن ليلاً لئلاّ يصلّيا عليها، ولا يحضرا جنازتها .

روى السيد الجليل المرتضى رضي الله عنه في الشافي عن الطبري أنّ فاطمة دفنت ليلاً ولم يحضرها إلاّ العباس وعليّ والمقداد والزبير .

وقال : روى القاضي أبوبكر باسناده في تاريخه عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عايشه أنّ فاطمة عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستّة أشهر ، فلمّا توفيّت دفنها عليّ ليلاً وصلّى عليها عليّ بن أبيطالب عليه السلام ،وذكر في كتابه هذا أنّ أمير المؤمنين

• • • • • • • • • •

والحسن والحسين عليهما السلام دفنوها ليلاً وغيّبوا قبرها .

وقال البلاذري في تاريخه إنّ فاطمة لم ترمتبسّمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعلم أبوبكر وعمر بموتها .

وقال رضي الله عنه : وردت الروايات المستفيضة الظاهرة التي هي كالمتواتر أنّها أوصت بأن تدفن ليلاً حتّى لايصلّي عليها الرجلان ، وصرّحت بذلك وعهدت فيه عهداً بعد أن كانا إستاذنا عليها في مرضها ليعوداها فأبت أن تأذن لهما ، فلمّا طال عليها المدافعة رغبا إلى أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك و جعلاها حاجة إليه فكلّمها أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك وألحّ عليها فأذنت لهما في الدخول ، ثمّ أعرضت عنهما عند دخولهما ولم تكلّمهما ، فلمّا خرجا قالت لأمير المؤمنين عليه السلام لقد صنعت ما أردت ؟ قال : نعم ، قالت : فهل أنت صانع ما آمرك ؟ قال : نعم قالت : فانّي أنشدك الله أن لايصلّيا على جنازتي ولا يقوما على قبري .

وروى أنّه عليه السلام عمى على قبرها ورشّ أربعين قبراً في البقيع ، ولم يرشّ على قبرها حتى لايهتديا إليه وأنّهما عاتباه على ترك إعلامهما بشأنها وإحضارهما للصلاة عليهما ، إنتهى كلام السيّد قدّس سرّه .

وروى مسلم في صحيحه عن عايشه في حديث طويل بعد ذكر مطالبة فاطمة أبابكر في ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وفدك وسهمه من خيبر قالت : فهجرته فاطمة فلم تكلّمه في ذلك حتى ماتت ، فدفنها عليّ ليلا ولم يؤذن بهاأبابكر ، قالت : فكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة ،فلماتوفيّت فاطمةانصرفت وجوه الناس عن عليّ ومكثت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستّة أشهر ثمّ توفّيت .

وروى ابن أبي الحديد من كتاب أحمد بن عبد العزيز الجوهري بعد ايراد قصّة فدك أنّ فاطمة عليها السلام قالت : والله لاكلّمتك أبداً قال : والله لاهجرتك أبداً قالت: والله لأدعونّ عليك ، قال : والله لأدعونّ الله لك ، فلمّا حضرته الوفاة أوصت أن لايصلّي عليها ، فدفنت ليلا وصلّى عليها العباس بن عبدالمطلب وكان بين وفاتها ووفاة

سرّاً وعفا على موضع قبرها، ثمّ قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يارسول الله عنّي والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك و المختار

أبيها صلى الله عليهما إثنتان و سبعون ليلة .

وقال ابن أبي الحديد بعد ذكر الروايات : و الصحيح عندی أنها ماتت وهی واجدة [1] على أبی بكر وعمر ، وأنّها أوصت أن لايصلّيا عليها ، إلى آخر ماقال .

وروي الصدوق باسناده عن عمرو بن أبی المقدام وزياد بن عبيدالله عن أبيعبد الله عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه عليه السلام غضبها على أبی بكر وعمر ، قال عليه السلام : ثمّ قالت أنشدكما بالله هل سمعتما النبی صلى الله عليه وآله يقول : فاطمة بضعة منّی وأنا منها ، من آذاها فقد آذانی ومن آذانی فقد آذى الله ، ومن آذاها بعد موتی فكان كمن آذاها في حياتی ، ومن آذاها في حياتی كان كمن آذاها بعد موتی ؟ قالا : اللهم نعم ، فقالت : الحمد لله ثم قالت : اللهم انّی أشهدك فاشهد، واشهدوا يامن حضرنی أنّهما قد آذانی في حياتی وعند موتی ، والله لاأكلّمهما من رأسی كلمة حتى ألقى أبی فأشكوكما إليه بماصنعتمابی وارتكبتما منّی ، فدعا أبوبكر بالويل والثبور وقال : ليت أمّی لم تلدنی ، فقال عمر: عجباً للناس كيف ولّوك أمورهم وأنت شيخ قدخرفت تجزع لغضب إمرأة وتفرح برضاها ، وما لمن أغضب أمرأة ؟ و قاما وخرجا ثمّ ذكر عليه السلام وصيّتها أن لايحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها وأنّه همّ عمر أن يمضی إلى المقابر فينبشها حتى يجد قبرها فيصلّی عليها فنازعه علیّ عليه السلام وكاد أن تقع فتنة فقعد عن ذلك .

وروى الصدوق ايضاً باسناده عن ابن نباتة قال : سئل أمير المؤمنين عن علّة دفنه لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ليلا ؟ فقال عليه السلام انهّا كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها وحرام على من يتولاّهم أن يصلّی على أحد من ولدها .

قوله عليه السلام : وعفى على موضع قبرها ،قال في القاموس : العفو المحو والامحاء وقال : الثرى التراب الندى من الارض . ٠

« ببقعتك » ظاهره الدفن قريباً من قبره صلى الله عليه وآله وإن جاز إطلاق البقعة على

(١) ای ساخطة عليهما .

الله لها سرعة اللّحاق بك ، قلّ يارسول الله عن صفيّتك صبري وعفا عن سيّدة نساء

جميع المدينة ، وفي مجالس المفيد : ببقيعك ، ولعلّه تصحيف ، وفي نهج البلاغة :السلام عليك يارسول الله عنّي وعن إبنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك ، فيحتمل أن يكون المراد النزول في جواره في منازل الجنان ، و يقال : لحق به كعلم لحاقاً بالفتح أي أدركه ، والمختار إسم فاعل مضاف الى الفاعل والالف واللام فيه موصولة ، وسرعة مفعول .

ويدلّ على أنّ وفاتها صلوات الله عليها كانت أصلح لها ديناً ودنياً ، بل يؤمي إلى أنّها كانت راضية بذلك كما روى الراوندي في القصص باسناده عن ابن عباس قال: دخلت فاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفّي فيه ، فقال : نعيت إلى نفسي فبكت فاطمة فقال لها : لا تبكين فانّك لا تمكثين من بعدي إلاّ إثنين وسبعين يوماً ونصف يوم حتّى تلحقي بي ، ولا تلحقي بي حتّى تتحفي بثمار الجنّة ، فضحكت فاطمة عليها السلام .

وروت العامّة في صحاحهم بطرق عن عايشة قالت : ما رأيت من الناس أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة ، كانت إذا دخلت عليه رحب بها وقبّل يديها وأجلسها في مجلسه ، فاذا دخل عليها قامت إليه فرحبت به وقبّلت يديه ودخلت عليه في مرضه فسارّها فبكت ثمّ سارّها فضحكت ، فقلت : كنت أرى لهذه فضلاً على النساء ، فاذا هي إمرأة من النساء بينما هي تبكي إذ ضحكت ، فسألتها فقالت : إنّي لبذرة [1] فلمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله سألتها ، فقالت : إنّه أخبرني أنّه يموت فبكيت ، ثمّ أخبرني أنّي أوّل أهله لحوقاً به فضحكت .

« قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري » الصفيّة الحبيبة المصافية والخالصة من كلّ شيء « وعن » متعلّقة بصبري أو تعليليّة ويدلّ على أنّها ...لام كانت محبوبة مختارة عنده صلى الله عليه وآله ، كما روى شارح صحيح مسلم عن القر... ...ن فاطمة

(١) قال الجزري في النهاية : في حديث فاطمة رضي الله عنها عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله قالت لعايشة اني اذن لبذرة . البذر : الذي يفشي السر ويظهر ما يسمعه .

العالمين تجلّدي، إلاّ أنّ لي في التأسّي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسّدتك

رضى الله عنها كانت أحبّ بناته صلى الله عليه، وأكرم من عنده وسيّدة نساء الجنّة، وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلّى ركعتين ثمّ ببيت فاطمة رضى الله عنها فيسأل عنها ثمّ يدور على نسائه إكراماً لفاطمة وإعتناءاً بها.

« وعفا عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي » قد مرّ أن العفو يكون بمعنى المحو وبمعنى الامحاء والثانى هو الأنسب، فقوله: تجلّدي فاعله، وقيل: إذا كان بمعنى المحو فالفاعل ضمير مستتر لمصدر قلّ « وعن » يحتمل تعلّقه بالتجلّد، والتعليليّة والجلد بالتحريك القوّة والشدّة والصبر، يقال: جلد ككرم جلادة بالفتح والتجلّد تكلّفه، وفي النهج: ورقّ عنها تجلّدي، وفي المجالس: وضعف عن سيّدة النساء ...

« إلا أنّ في التأسّي لى بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ » يمكن أن يقرأ إلاّ بالكسر والتشديد وفتح أنّ وبالفتح والتخفيف وكسر إنّ، وقد ضبط بهما فى النهج ولكلّ منهما وجه، والفرقة بالضمّ الاسم من قولك إفترق القوم، والتعزّي التسلّى والتصبّر، والتأسّى الاقتداء، ويقال أسّاه فتأسّى اي عزّاه فتعزّي، وكأنّ المعنى أنّ التأسّى لى بالسنّة التى جعلتها لى و أوصيتنى بها فى فرقتك أو مطلق سنّتك وطريقتك فى الصبر على المصائب ـ فانّه صلى الله عليه وآله وسلم كان صبوراً فيها ـ يمكن أن يكون داعياً إلى الصبر فى تلك المصيبة، والحاصل أنّى قد تأسّيت بسنّتك في فرقتك يعنى صبرت عليها، فبالحرى أن أصبر فى فرقة إبنتك فانّ مصيبتى بك أعظم، وقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: إذا أصاب مصيبة(١) فليذكر مصيبته بى فانّها أعظم المصائب، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: من عظمت مصيبته فليذكر مصيبته بى فانّها ستهون عليه، أو المعنى أنّى أتأسّى وأقتدى فى صبرى على هذه المصيبة بصبري فى مصيبتك، فالمراد « بسنّتك فى فرقتك » بسنّة فرقتك، والاول أظهر.

ويحتمل أن يكون التأسّى بمعنى التعزّي، أي تصبري بسبب الاقتداء بسنّتك

---

(١) كذا فى النسخ والظاهر «اذا أصاب احدكم....» .

في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري ، بلي وفي كتاب الله [لي] أنعم القبول، إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، قد استرجعت الوديعة وأخذت الرّهينة وأخلست الزهراء،

في الصبر في مصيبتك موجب لتصبري في تلك المصيبة أيضاً .

وفي المجالس : إلّا أن في التأسّي لي بسنّتك والحزن الذي حلّ بي لفراقك موضع التعزّي ، وفي النهج : إلاّ أن في التأسّي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّ فلقد « إلى آخره » .

«لقد وسّدتك في ملحودة قبرك » الوسادة بالكسر المخدّة والمتّكأ «وسدتك» أي جعلت لك وسادة ، وهنا كناية عن إضجاعه صلى الله عليه وآله في اللحد ، واللحد الشقّ في جانب القبر« وملحودة قبرك » اي الجهة المشقوقة من قبرك كما قاله ابن أبي الحديد.

أقول : ويحتمل أن تكون إضافة الملحودة إلى القبر بيانيّة ، وفي القاموس اللحد ويضم: الشقّ يكون في عرض القبر كالملحود ، ولحد القبر كمنع وألحده عمل له لحداً والميت دفنه ، وقبر لاحد وملحود ذو لحد .

« وفاضت » أي سالت وجرت « نفسك » أي روحك ، ويدلّ على عدم تجرّد الروّح ويكون النفس بمعنى الدم ومنه النفس السّائلة ، وقال بعض شارحي النهج : المراد مقاساته للمصيبة عند فيضان نفسه صلى الله عليه وآله وسلم وهي دمه بين نحره وصدره ، ولا يخفى ما فيه ، والحاصل أنّ عند خروج روحه المقدّسة كان رأسه صلى الله عليه وآله وسلم في صدره عليه السلام متّكئاً عليه و هذا من أشدّ أوضاع وقوع مصيبة الاحبّاء .

« بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول » ليست هذه الفقرة في النهج ، وقوله عليه السلام بلى ، إثبات لما يفهم نفيه في قوله : قلّ ، إلى آخره ، اي في كتاب الله من مدح الصّابرين ووعد المثوبات الجزيلة لهم ما يصير سبباً لي للصّبر على المصائب وقبولها أنعم القبول اي أحسنه .

« قد استرجعت الوديعة » الفعل فيها وفي قرينتيها إمّا على بناء المجهول أو المعلوم ، وفي النهج وأخذت الرهينة أمّا حزني...وسقط ما بين ذلك ، وضبط الفعلان

فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أمّا حزني فسرمد وأمّا ليلي فمسهّد وهمٌّ لا يبرح

فيه على بناء المجهول ، والمراد بالوديعة والرهينة لا سيّما في رواية الكتاب نفس فاطمة صلوات الله عليها ، فاستعار لفظ الوديعة والرّهينة لتلك النفس الكريمة ، لأنّ الارواح كالودايع والرهاين في الابدان ، أو لأنّ النّساء كالودايع والرهاين عند الازواج ، والرهينة فعيلة بمعنى المفعول .

وقال بعض شرّاح النهج : المراد بالوديعة والرهينة نفسه صلى الله عليه وآله وسلم والتعبير بالوديعة لأنّها في الدّنيا تشبه الودايع والآخرة هي دار القرار ، أو لأنّها تجب المحافظة عليها عن الهلكات كالودايع ، وبالرهينة لأنّ كلّ نفس رهينة على الوفاء بالميثاق الّذي واثقها الله تعالى به ، والعهد الّذي أخذ عليها قال الله تعالى : « كلّ نفس بما كسبت رهينة (١) » وقيل : لانّها كالرهن إذا أكملت مدّتها واستوفت طعمتها ترجع إلى مقرّها .

وقال بعضهم : الرهينة والوديعة فاطمة عليها السلام كأنّها كانت عنده عليه السلام عوضاً من رؤية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقيل : الوديعة إشارة إليه صلى الله عليه وآله والرهينة عبارة عنها صلوات الله عليها ، والأظهر ما ذكرنا أوّلاً .

« وأخلست الزهراء » وفي المجالس : اختلست وهو أظهر ، والاختلاس أخذ الشيء بسرعة حبّاً له ، في القاموس : الخلس السّلب كالاختلاس ، أو هو أوحى من الخلس ، و التخالس التسالب .

« فما أقبح » صيغة التعجّب والخضراء السماء ، والغبراء الارض ، والغرض إظهار كمال الوجد والحزن وعظم المصيبة ، وقبح أعمال المنافقين والظالمين والشوق إلى اللحوق بسيّد المرسلين وسيّدة نساء العالمين ، والسرمد الدائم ، والسهد بالضم : السهر ، وبضمّتين القليل النوم ، وسهّدته فهومسهّدعلى صيغة التفعيل والاسناد إلى الليل تجوّز ، ويحتمل أن يكون إسم زمان فلا تجوّز .

« وهمّ لا يبرح » كأنّه خبر مبتداء محذوف ، أي همّي أومصيبتي همّ لايزول

---

(١) سورة المدثر : ٣٨ .

من قلبي أو يختار الله لي دارك الّتي أنت فيها مقيم ،كمدٌ مقيّحٌ ، وهمٌّ مهيجٌ سرعان ما فرّق بيننا و إلى الله أشكو وستنبّئك ابنتك بتظافر اُمّتك على هضمها فأحفها

من قلبي « أو يختار الله » أي إلى أن ، أو إلاّ أن يختار الله لي دارك الّتي أنت فيها مقيم ، وهي الجنّة والدرجات العالية في الآخرة ، أو همّ عطف على مسهّد أي ذوهمّ

« كمد مقيّح » اي حزن شديد يخرج قلبي ويقيحه ، أي يوجب سيلان القيح منه « وهمّ مهيج » أي همّي همّ يهيج هموماً أخرى ، لأنّ مصيبتهما صلوات الله عليهما أورثتا له عليه السلام هموماً كثيرة سوى أصل المصيبة ، أو يهيج الشوق إلى الآخرة ويمكن أن يكون همّ أولاً مبتداء وكمد خبره ، وهمّ ثانياً عطفاً عليه ، قال الفيروز آبادي الكمدة بالضمّ والكمد بالفتح وبالتحريك تغيّر اللون وذهاب صفائه ، والحزن الشديد ، ومرض القلب منه ، وقال : القيح المدّة لايخالطها دم،قاح الجرح يقيح كقاح يقوح وقيّح وتقيّح وأقاح واويّة يائيّة ، انتهى .

وربّما يقرء كمدّ بكاف التشبيه وكسر الميم أي القيح وهو مضاف إلى مقيح إسم فاعل باب الافعال أو التفعيل ، اي جرح ذي قيح و « سرعان » بتثليث السين وسكون الراء إسم فعل ماض أي سرع وهو يستعمل خبراً محضاً وخبراً فيه معنى التعجّب و « ما » عبارة عن الموت وفرّق معلوم من باب التفعيل .

« وإلى الله أشكو » أي سوء فعال القوم بعدك حتّى صار سبباً لشهادة حبيبتك.

وروى البخاري عنه عليه السلام أنّه قال : أنا أوّل من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة

« بتظافر أمّتك على هضمها » اي تعاون بعضهم بعضاً كذا في النسخ بالظاء المعجمة وكذا شاع بين الناس ، والضاد المعجمة أوفق بما في كتب اللغة ، قال الجوهري تضافروا على الشيء تعاونوا عليه ولم يذكر التظافر بهذا المعنى ، بل ذكر الظفر بالمطلوب وعلى العدوّ ، وكذا غيره من أهل اللّغة و كأنّ التصحيف من النسّاخ .

وفي المجالس: بتظاهر أمّتك عليّ وعلى هضمها حقّها فاستخبرها الحال ، وهو حسن ، إذ التظاهر بالهاء بمعنى التعاون ، وفي الصحاح : الهضم الكسر ، يقال : هضمه

السؤال واستخبرها الحال ، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلا ، وستقول ، ويحكم الله وهو خير الحاكمين .

سلام مودّع لاقال ولا سئم ، فإن أنصرف فلا عن ملالة ، وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين ؛ واه واهاً والصبر أيمن وأجمل ولولا غلبة المستولين

حقّه واهتضمه إذا ظلم وكسر عليه حقّه .

« فاحفه السؤال » الإحفاء في السؤال الاستقصاء فيه « واستخبرها الحال » اي حالي وحالها وحال أمّتك في ظلمهم لي ولها « فكم من غليل معتلج بصدرها » الغليل كأمير حرارة الجوف وحرارة الحبّ والحزن ذكره الفيروزآبادي ، وقال : اعتلجت الأمواج: إلتطمت ، وقال: بثّ الخبر: نشره وفرّقه وبثثتك السرّ وابثثتكه أظهرته « وستقول » بصيغة الغيبة أي فاطمة لك جميع أحوالها ، أوبصيغة الخطاب أي تقول في جوابها مايوجب رفع حزنها كما قيل،والأوّل أظهر .

« سلام مودّع » منصوب بفعل مقدّر أي سلّمت سلام ، وفي النهج : والسلام عليكما سلام ، وفي المجالس سلام عليك يارسول الله سلام مودّع، التوديع طلب الدعة لمحبوب عند فراقه «لاقال »بالجرّ نعت مودّع أوبالرفع بتقدير : لاهو قال ، والجملة نعت مودّع والقلا: البغض، يقال قلاه يقليه إذا أبغضه،وقال الجوهري : إذافتحت مددت ويقلاه لغة طيّ .

وسئمت من الشيء وسئمته كعلمت اى مللته « واه واهاً » الواو فيهما جزؤ الكلمة ، أوللعطف أوفي إحداهما للعطف وفي الاخرى جزؤ الكلمة ، وهما إمّا للتلهّف والتحسّر أوللتعجّب ممّا وعد الله الصابرين وطيبه وحسنه والأوّل أظهر ، وعلى التقادير الأوّل غير منوّن والثاني منوّن قال في النهاية فيه : من ابتلي فصبر فواهاً واهاً قيل : معنى هذه الكلمة التلهّف ، وقد توضع موضع الاعجاب بالشيء يقال : واهاً له وقد ترد بمعنى التوجّع يقال : فيها آهاً ومنه حديث أبي الدرداء : ما أنكرتم من زمانكم فيما غيّرتم من أعمالكم إن يكن خيراً فواهاً واهاً وان يكن شرّاً فآهاً آهاً .

لجعلت المقام واللّبث لزاماً معكوفاً ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزيّة فبعين

وقال الزمخشري في الفائق : آهاً كلمة تأسّف وإنتصابها على إجرائها مجرى المصادر كقولهم : ويحاً له ، وتقدير فعل ينصبها كأنّه قال تأسّفاً على تقدير أتأسّف تأسّفاً .

وقال الفيروزآبادى : واهاً له ويترك تنوينه كلمة التعجّب من طيب شيء وكلمة تلهّف ، انتهى .

وأيمن أفعل من اليمن بمعنى البركة وأجمل أى أشدّ جمالاً وحسناً « ولولا غلبة المستولين » اى استيلاء الغاصبين للخلافة وخوف تشنيعهم أوعلمهم بمكان القبر الشريف وإرادتهم نبشه «لجعلت المقام واللّبث» عندالقبر وقيل : إشارة إلى خروجه عليه السلام عن المدينة إلى البصرة والكوفة وغيرهما ، فالمراد بالمقام المقام بالمدينة وهو بعيد ، واللّبث بالفتح و بالضمّ وبفتحتين: المكث «لزاماً» أى أمراً لازماً يقال : لازمه ملازمة ولزاماً وككتاب الملازم .

قوله : معكوفاً ، اى معكوفاً عليه قال القاموس : عكف عليه عكوفاً أقبل عليه مواظباً ، وشعر معكوف ممشوط مضفور ، وفي المجالس : ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً ، و التلبّث عنده معكوفاً ، و الإعوال مدّ الصّوت بالبكاء ، والثكلى إمرأة مات ولدها، والرزيّة بالهمز وقد تقلب ياءاً:المصيبة .

« فبعين الله » اى بعلم الله ومع رؤيته وشهوده ، وقيل : الفاء لبيان باعث ترك الاعوال .

أقول : أولبيان باعث الاعوال ، قال الراغب في المفردات : فلان بعينى اى أحفظه وأراعيه ،كقولك : هو منّي بمرأى ومسمع ، قال «فانّك بأعيننا » [1] وقال : « تجرى بأعيننا » [2] وقال « واصنع الفلك بأعيننا » [3] اى بحيث نرى و نحفظ ، وقال : « ولتصنع على عيني » [4] اى بكلائتي وحفظى ، وقال البيضاوى في قوله تعالى

(١) سورة الطور : ٤٨ .　　(٢) سورة القمر : ١٤ .
(٣) سورة هود : ٣٧ .　　(٤) سورة طه : ٣٩ .

الله تدفن ابنتك سرّاً وتهضم حقّها وتمنع إرثها .

« واصنع الفلك بأعيننا » أي ملتبساً بأعيننا، عبّر بكثرة آلة الحسّ الّذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ و الرّعاية على طريقة التمثيل ، انتهى .

« تدفن ابنتك سرّاً » لغاية مظلوميتها « وتهضم » على بناء المجهول أي تغصب « حقّها » بالنّصب مفعول ثان وكذا « إرثها » ومنع الارث لمنعهم إيّاها فدك .

وجملة القول في ذلك أنّ فدكاً كانت ممّا أفاء الله على رسوله بعد فتح خيبر ، فكانت خاصّة له صلى الله عليه وآله إذ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وقد وهبها لفاطمة صلوات الله عليها ، وتصرّف فيها وكلائها و نوّابها، فلما غصب أبو بكر الخلافة إنتزعها فجائته فاطمة عليها السلام متعدّية فطالبها بالبيّنة فجائت بأمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام وأمّ أيمن المشهود لها بالجنّة فردّ شهادة أهل البيت بجرّ النفع و شهادة أمّ أيمن بقصورها عن نصاب الشهادة ، ثمّ ادّعتها على وجه الميراث تنزّلا فردّ عليها بخبر موضوع إفتروه مخالفاً لكتاب الله : نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ماتركناه صدقة ، فغضبت عليه وعلى عمر وهجرتهما و أوصت بدفنها ليلا لئلاّ يصلّيا عليها .

ثمّ لمّا انتهت الامارة إلى عمر بن عبدالعزيز ردّها علي بني فاطمة ، ثمّ انتزعها منهم يزيد بن عبد الملك ثمّ دفعها السّفاح إلى الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبيطالب عليه السلام ثمّ أخذها المنصور ، ثمّ أعادها المهديّ ثمّ قبضها الهادى ، ثمّ ردّها المأمون .

فنقول : خطاء أبي بكر وعمر في القضيّة واضحة من وجوه شتّى : الاوّل : أنّ فاطمة كانت معصومة فكان يجب تصديقها في دعواها وقد بيّنّا عصمتها فيما تقدّم ، وما قيل : من أنّ عصمتها لاتنافي طلب البيّنة منها فلا يخفى سخافته لأنّ الحاكم يحكم

• • • • • • • • •

بعلمه ، وقددلّت الدلائل عليه ، وأيضاً اتّفقت الخاصّة والعامّة على رواية قصّة خزيمة بن ثابت وتسميته بذى الشهادتين لماشهد للنّبى صلّى الله عليه وآله بدعواه ، ولوكان المعصوم كغيره لما جاز للّنبى صلّى الله عليه وآله قبول شاهد واحد والحكم لنفسه ، بل كان يجب عليه الترافع إلى غيره .

الثانى : أنّه لاريب ممّن له أدنى تتبّع في الآثار في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى فدكاً حقّاً لفاطمة سلام الله عليها وقداعترف بذلك جلّ أهل الخلاف ورووا أنّه عليه السلام شهدلها وقد ثبت بالأخبار المتظافرة عند الفريقين أنّ علياً عليه السلام لايفارق الحقّ والحقّ لايفارقه ، بل يدور معه حيثمادار ، وقد اعترف ابن أبى الحديدوغيره بصحّة هذا الخبر وهل يشكّ عاقل في صحّة دعوى كان المدّعى فيها سيّدة نساء العالمين باتّفاق المخالفين والمؤالفين ،والشاهدلها أميرالمؤمنين وسيّدا شباب أهل الجنّة أجمعين صلوات الله عليهم أجمعين .

الثالث : أنّه طلب البيّنة من صاحب اليد مع أنّه أجمع المسلمون على أنّ البيّنة على المدّعي واليمين على من أنكر .

الرّابع : أنّه ردّ شهادة الزوج ، و الزوجيّة غير مانعة من القبول كما بيّن في محلّه .

الخامس: أنّه ردّ شهادة الحسنين عليهما السلام إمّا لجرّ النفع او للصغر كما قيل ، معَ أنّه لا ريب أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان أعرف منهم بالأحكام بالاتّفاق ولولم تكن شهادتهما جايزة مقبولة لم يأت بهما للشهادة والقول في أمّ ايمن كذلك .

السادس: أنّه لولم تكن شهادة ماسوى أمير المؤمنين مقبولا فلم لم يحكم بالشاهد واليمين ، مع أنّه قدحكم بهما جلّ المسلمين ، قال شارح الينابيع من علمائهم : ثبوت المال بشاهد ويمين مذهب الخلفاء الأربعة وغيرهم .

السابع:أنّ الخبر الّذي رواه موضوع مطروح لكونه مخالفاً للكتاب ، وقد

. . . .

ورد بأسانيد عن النبي صلى الله عليه وآله: إذا روي عنّي حديث فاعرضوه على كتاب الله ، فان وافقه فاقبلوه وإلاّ ردّوه .

وأمّا مخالفته للقرآن فمن وجوه : « الاوّل » عموم آيات الميراث فانّه لاخلاف مجملا في عمومها إلاّ ما أخرجه الدليل .

الثاني : قوله تعالى مخبراً عن زكريّا عليه السلام : « وإنّي خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب »[1] الآية ولفظ الميراث في اللغة والشريعة والعرف إذا أطلق ولم يقيّد لايفهم منه إلاّ الأموال ومافي معناها ، ولا يستعمل في غيرها إلاّ مجازاً فمن ادّعي أنّ المراد ميراث العلم والنبوّة لابدّ له من دليل .

علي أنّ القرائن على إرادة ماذكرنا كثيرة : « منها » أنّ زكريا إشترط في وارثه أن يكون رضيّاً ، وإذا حمل الميراث على العلم والنبوّة لم يكن لهذا الاشتراط معنى ، بل كان لغواً لأنّه إذا سأل من يقوم مقامه في العلم والنبوّة فقد دخل في سؤاله الرّضا وما هو أعظم منه ، فلا معني لاشتراطه ، ألا ترى أنّه لايحسن أن يقول أحد اللّهم ابعث إلينا نبيّاً واجعله مكلّفاً عاقلا « ومنها » أنّ الخوف من بني العمّ ومن يحذو حذوهم يناسب المال دون النبوّة والعلم ، وكيف يخاف مثل زكريّا عليه السلام أن يبعث الله تعالى إلى خلقه نبيّاً يقيمه مقام زكريّا ولم يكن أهلا للنبوّة والعلم ، سواء كان من موالي زكريا أوغيرهم ، علي أنّ زكريا عليه السلام كان إنّما بعث لإذاعة العلم ونشره في الناس ، فلا يجوز أن يخاف من الامر الّذي هو الغرض في بعثته .

الثالث : قوله سبحانه : « وورث سليمان داود »[2] والتقريب مامرّ .

اقول : ويدلّ على بطلان هذا الخبر وجوه اخرى .

---

(١) سورة مريم : ٦ .

(٢) سورة النمل : ١٦ .

. . . .

منها: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى الخبر موضوعاً باطلاً وكان عليه السلام لا يرى إلاّ الحقّ والصدق، فلابدّ من القول بأنّ من زعم أنّه سمع الخبر كاذب، أمّا الاولى فلما رواه مسلم في صحيحه في رواية طويلة أنّه قال عمر لعلي عليه السلام و العبّاس: قال أبوبكر: قال رسول الله لا نورّث ما تركناه صدقة فرأيتماه كاذباً آثماً خائناً غادراً، والله يعلم إنّه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ، ثمّ توفّى أبو بكر فقلت: أنا وليّ رسول الله ووليّ أبي بكر فرأيتماني كاذباً غادراً خائناً والله يعلم إنّي لصادق بارّ تابع للحقّ فولّيتها.

ونحو ذلك روى البخاري وابن أبي الحديد عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهري

وأمّا المقدّمة الثانية فللأخبار الدّالة على أنّ علياً عليه السلام مع الحقّ يدور معه حيثما دار.

ومنها: أنّ فاطمة سلام الله عليها أنكرت الخبر وحكمت بكذب أبي بكر في خطبتها المشهورة وغيرها، وعصمتها وجلالتها ممّا ينافي تكذيب ماكان يحتمل عندها صدقه لغرض دنيويّ.

ومنها: أنّه لو كانت تركة الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم صدقة ولم يكن لها صلوات الله عليها حظّ فيها، لبيّن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الحكم لها إذ التكليف في تحريم أخذها يتعلّق بها ولو بيّنه لها لما طلبتها لعصمتها، ولا يرتاب عاقل في أنّه لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيّن لأهل بيته عليهم السلام أنّ تركتي صدقة لا تحلّ لكم، لما خرجت إبنته وبضعته من بيتها مستعدية ساخطة صارخة في معشر المهاجرين والأنصار تعاتب إمام زمانها بزعمكم، وتنسبه إلى الجور والظلم في غصب تراثها وتستنصر المهاجرة والأنصار في الوثوب عليه وإثارة الفتنة بين المسلمين وتهيّج الشرّ، ولم يستقرّ بعد أمر الامارة والخلافة وقد أيقنت بذلك طائفة من المؤمنين أنّ الخليفة غاصب للخلافة ناصب لأهل الامامة فصبّوا عليه اللعن والطعن إلى نفخ الصور ويوم النشور، وكان ذلك من آكد الدواعي

• • • • • • • • • •

إلى شقّ عصا المسلمين وافتراق كلمتهم وتشتّت ألفتهم وقد كانت تلك النيران تخمدها بيان الحكم لها صلوات الله عليها أولاً مير المؤمنين عليه السلام ، ولعلّه لا يجسر من أوتي حظّاً من الاسلام على القول بأنّ فاطمة عليها السلام مع علمها بأن ليس لها في التركة بأمر الله نصيب كانت تقدم على مثل تلك الأمور أو كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه مع علمه بحكم الله لم يزجرها عن الظلم والاستعداء ، ولم يأمرها بالقعود في بيتها راضية بأمر الله فيها ، وكان ينازع العبّاس بعد موتها ويتحاكم إلى عمر بن الخطّاب ، فليت شعري هل كان ذلك الترك والاهمال لعدم الاعتناء بشأن بضعته الّتي كانت يؤذيه ما آذاها أو بأمر زوجها وابن عمّه المساوى لنفسه ومواسيه بنفسه ، أو لقلّة المبالاة بتبليغ أحكام الله وأمر أمّته وقد أرسله الله بالحقّ بشيراً و نذيراً للعالمين .

ومنها: أنّا مع قطع النظر عن جميع ما تقدّم نحكم قطعاً بأنّ مدلول هذا الخبر كاذب باطل ، ومن أسند إليه لا يجوز عليه الكذب فلا محيص من القول بكذب من رواه والقطع بأنّه وضعه وافتراه ، أمّا المقدّمة الثانية فغنيّة عن البيان ، وأمّا الاولى فبيانها أنّه قد جرت عادة الناس قديماً وحديثاً بالاخبار عن كلّ ما جرى بخلاف المعهود بين كافّة الناس ، سيّما إذا وقع في كلّ عصر وزمان ، وتوفّرت الدواعي إلى نقله وروايته ، ومن المعلوم لكلّ أحد أنّ جميع الامم على اختلافهم في مذاهبهم يهتمّون بضبط أحوال الانبياء عليهم السلام وسيرتهم وأحوال أولادهم وما يجرى عليهم بعد آبائهم وضبط خصائصهم وما يتفرّدون به عن غيرهم ، ومن المعلوم ايضاً أنّ العادة قد جرت من يوم خلق الله الدّنيا وأهلها إلى إنقضاء مدّتها بأن يرث الأقربون من الاولاد وغيرهم أقاربهم وذوي أرحامهم ، و ينتفعوا بأموالهم وما خلّفوه بعد موتهم ، ولا شكّ لأحد في أنّ عامّة الناس عالمهم وجاهلهم وغنيّهم وفقيرهم ، وملوكهم ورعاياهم ، يرغبون إلى كلّ ما نسب إلى ذي شرف وفضيلة ، ويتبرّكون به ، ويحرزه

• • • • • • • • • •

الملوك في خزائنهم ، ويوصون به لأحبّ أهلهم فكيف بسلاح الانبياء وثيابهم وأمتعتهم .

إذا تمهّدت تلك المقدّمات فنقول : لو كان ما تركه الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى الخاتم صلى الله عليه وآله صدقة ، لقسّمت بين الناس بخلاف المعهود من توارث الآباء والأولاد وساير الأقارب ، ولاتخلوالحال إمّا أن يكون كلّ نبيّ يبيّن هذا الحكم لورثته بخلاف نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم أو يتركون البيان كما تركه صلى الله عليه وآله وسلم ، فانكان الاول فمع أنّه خلاف الظاهر كيف خفي هذا الحكم على جميع أهل الملل والأديان ولم يسمعه أحد إلاّ أبو بكر ومن يحذو حذوهم ، ولم ينقل أحد أنّ عصا موسى انتقل علىوجه الصدقة إلىفلان ، وسيف سليمانصار إلى فلان ، وكذا ثياب ساير الأنبياء وأسلحتهم وأدواتهم فرّقت بين الناس ولم يكن في ورثته أكثر من مأة ألف نبيّ قوم ينازعون في ذلك وإن كان بخلاف حكم الله عزّ وجل ، وقد كان أولاد يعقوب عليه السلام مع علوّ قدرهم يحسدون على أخيهم ويلقونه في الجبّ لما رأوه أحبّهم إليه ووقعت تلك المنازعة مراراً ولم ينقلها أحد في المللالسابقة وأرباب السّير مع شدّة إعتنائهم بضبط أحوال الانبياء وخصائصهم وما جرى بعدهم .

وإن كان الثاني فكيف كانت حال ورثة الأنبياء ؟ أكانوا يرضون بذلك ولا ينكرون ؟ فكيفكانت ورثة الأنبياء جميعاً يرضون بقولالقائمين بالأمر مقام الانبياء ولم ترض به سيّدة النساء أوكانت سنّة المنازعة جارية في جميع الامم ولم ينقلها أحد ممّنتقدّم ولا ذكر من انتقلت تركات الأنبياء إليهم ، إنّ هذا لشيء عجاب !

وأمّا أنّ فدكاً كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فممّا لانزاع فيه ، وقد أوردنا من رواياتنا وأخبار المخالفين في الكتاب الكبير ما هو فوق الغاية .

وروى في جامع الاصول من صحيح أبي داود عن عمر قال : إنّ أموال بني النضير ممّا أفاء الله علىرسوله ممّا لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت

• • • • • • • • • •

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصّة قرى عرينة وفدك وكذا وكذا ينفق على أهله منها نفقة سنتهم ثمّ يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدّة في سبيل الله ، وتلا : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرّسول » (١) الآية .

وروى أيضاً عن مالك بن أوس قال: كان فيما احتجّ عمر أن قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث صفايا ، بنوا النضير و خيبر وفدك ، إلى آخر الخبر .

وأمّا أنّها كانت في يد فاطمة عليها السلام فلأخبار كثيرة من كتبهم دلّت على ذلك أوردتها في الكتاب الكبير .

وفي نهج البلاغة في كتاب أميرالمؤمنين عليه السلام الى عثمان بن حنيف : بلى كانت في أيدينا فدك من كلّ ما أظلّته السماء فشحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله (٢) .

وروى الطبرسي قدّس سرّه في الاحتجاج عن حماد بن عثمان عن أبيعبدالله عليه السلام قال : لمّا بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والانصار بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منها فجائت فاطمة (ع) إلى أبي بكر فقالت : يا أبا بكر لم تمنعني ميراثي من أبي رسول الله وأخرجت وكيلي من فدك وقدجعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر الله تعالى ؟ فقال : هاتي على ذلك بشهود فجائت بأمّ أيمن فقالت : لا أشهد يا أبا بكر حتّى أحتجّ عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنشدك بالله ألست تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ أيمن إمرأة من أهل الجنّة ؟ فقال : بلى ، قالت : فأشهد أنّ الله عزّوجل أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « فآت ذا القربى حقّه » (٣) فجعل فدك لها طعمة بأمر الله ، وجاء عليّ فشهد بمثل ذلك ، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها ، فدخل عمر فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال : إنّ فاطمة إدّعت في فدك وشهدت لها أمّ أيمن وعليّ فكتبته ، فأخذ عمر الكتاب من

---

(١) سورة الحشر : ٧ .

(٢) شح على الشيء : بخل . (٣) سورة الروم : ٣٨ .

. . . .

فاطمة فمزّقه ، فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي فلمّا كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والانصار فقال : يا ابا بكر لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ملكته في حياة رسول الله ؟ فقال أبو بكر : إنّ هذا فيء للمسلمين فان أقامت شهوداً أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعله لها وإلاّ فلا حقّ لها فيه ، فقال أميرالمؤمنين : يا أبابكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ؟ قال: لا ، قال : فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثمّ إدّعيت أنا فيه من تسئل البيّنة ؟ قال : إيّاك كنت أسئل البيّنة ، قال : فما بال فاطمة سألتها البيّنة على ما في يدها وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده ولم تسئل المسلمين البيّنة على ما ادّعوها شهوداً كما سألتني على ما إدّعيت عليهم ؟ فسكت أبو بكر فقال عمر : يا علي دعنا من كلامك فانّا لا نقوى على حجّتك فان أتيت بشهود عدول وإلاّ فهو فيء للمسلمين لاحقّ لك ولا لفاطمة فيه فقال عليّ عليه السلام : يا أبابكر تقرء كتاب الله ؟ قال : نعم ، قال : أخبرني عن قول الله عزّ وجل : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً »[1] فينا نزلت أو في غيرنا ؟ قال : بل فيكم قال : فلو أنّ شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله بفاحشة ما كنت صانعاً بها ؟ قال : كنت أقيم عليها الحدّ كما أقيم على ساير المسلمين ، قال : كنت إذاً عندالله من الكافرين ، قال : ولم ؟ قال : لأنّك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فدك وقبضته في حياته ثمّ قبلت شهادة أعرابيّ بائل على عقبيه عليها وأخذت منها فدك وزعمت أنّه فيء للمسلمين ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله البيّنة على المدّعي واليمين على المدّعى عليه ، فرددت قول رسول الله صلى الله عليه وآله البيّنة على من ادّعى واليمين على من ادّعى عليه.

قال : فدمدم الناس[2] وأنكر بعضهم وقالوا : صدق والله عليّ ورجع عليّ عليه السلام

(١) سورة الاحزاب : ٣٣ .	(٢) دمدم : كلم مغضباً .

إلى منزله .

قال : ودخلت فاطمة عليها السلام المسجد وطافت بقبر أبيها وهي تقول :

قد كان بعدك أنباء و هنبثة	لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب[1]
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها	واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا[2]
قد كان جبرئيل بالآيات يؤنسنا	فغاب عنّا فكلّ الخير محتجب
قد كنت بدراً و نوراً يستضاء به	عليك تنزل من ذي العزّة الكتب
تهجّمتنا رجال واستخفّ بنا	إذ غبت عنّا فنحن اليوم نغتصب
فسوف نبكيك ماعشنا وما بقيت	منّا العيون بتهمال لها سكب[3]

قال : فرجع أبوبكر وعمر إلى منزلهما وبعث أبوبكر إلى عمر ، ثمّ دعاه فقال : أما رأيت مجلس عليّ منّا في هذا اليوم ؟ والله لئن قعد مقعداً مثله ليفسدنّ أمرنا فما الرأي ؟ قال عمر : الرأي أن نأمر بقتله ، قال : فمن يقتله ؟ قال : خالد بن الوليد ، فبعثوا إلى خالد فأتاهم فقالا له : نريد أن نحملك على أمر عظيم ، فقال : إحملوني على ما شئتم ولو على قتل عليّ بن أبيطالب ، قالا : فهو ذاك ، قال خالد : متى أقتله ؟ قال أبو بكر : أحضر المسجد و قم بجنبه في الصلاة فإذا سلّمتُ قم إليه واضرب عنقه ، قال : نعم .

فسمعت أسماء بنت عميس وكانت تحت أبي بكر ، فقالت لجاريتها : إذهبي إلى منزل عليّ وفاطمة واقرئيهما السلام وقولي لعليّ : « إنّ الملاء يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك من الناصحين » فجائت الجارية إليهما وقالت لعليّ : إنّ أسماء بنت عميس تقرء عليك السّلام وتقول : إنّ الملاء يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك من الناصحين ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قولي لها إنّ الله يحول بينهم وبين مايريدون

(١) الهنبثة : الامر الشديد . الداهية . (٢) الوابل : المطر الشديد .
(٣) هملت العين : فاضت وسالت . و سكب الماء و غيره : انصب .

• • • • • • • • • •

ثمّ قام وتهيّأ للصلاة وحضر المسجد وصلّى خلف أبي بكر وخالد بن الوليد بجنبه ومعه السّيف ، فلمّا جلس أبوبكر للتشهّد ندم على ماقال وخاف الفتنة وعرف شدّة عليّ وبأسه فلم يزل متفكّراً لا يجسر أن يسلّم حتّى ظنّ الناس أنّه سهى ثمّ التفت إلى خالد وقال : خالد لا تفعلنّ ما أمرتك ، السلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا خالد ما الّذي أمرك به ؟ قال : أمرني بضرب عنقك قال : أو كنت فاعلاً ؟ قال : أي والله لو لا أنّه قال لي : لاتفعله قبل التسليم لقتلتك ، قال: فأخذه عليّ فجلد به الأرض فاجتمع الناس عليه فقال عمر: يقتله وربّ الكعبة فقال الناس : يا أبا الحسن ألله ألله بحقّ صاحب القبر ، فخلّى عنه .

ثمّ التفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه [1] فقال : يابن صهّاك والله لو لا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتاب من الله سبق لعلمت أيّنا أضعف ناصراً و أقلّ عدداً ، و دخل منزله .

وروى الصدوق (ره) في العلل نحواً من ذلك باسناده عن أبيعبدالله عليه السلام .

وقالت فاطمة صلوات الله عليها في الخطبة الطويلة الّتي إحتجّت على القوم في أمر فدك : وأنتم تزعمون أن لا إرث لنا ، أفحكم الجاهليّة تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ، أفلا تعلمون؟ بلى تجلّى لكم كالشمس الضاحية أنّى إبنته ، أيّها المسلمون ءأغلب على ارثيه ، يابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي ، لقد جئت شيئاً فريّاً ، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول : « وورث سليمان داود » [2] وقال فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريّا عليه السلام : إذقال

---

(١) تلابيب جمع التلبيب : ما فى موضع اللبب من الثياب و يعرف بالطوق ، يقال : أخذ بتلابيبه ، أى أمسكه متمكناً منه .

(٢) سورة النمل : ١٦ .

ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر و إلى الله يارسول الله المشتكى وفيك يارسول الله أحسن العزاء صلّى الله عليك وعليها السلام والرضوان .

« ربّ هب لي من لدنك وليّاً يرثني و يرث من آل يعقوب » [1] وقال : « و أولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » [2] وقال : « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الانثيين » [3] وقال : « إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين والأقربين بالمعروف حقّاً على المتّقين » [4] وزعمتم أن لاحظوة لي ولا أرث من أبي ولارحم بيننا ، أفخصّكم الله بآية أخرج منها أبي أم هل تقولون أهل ملّتين لا يتوارثان ، ولست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي فدونكها [5] مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزّعيم محمّد والموعد القيامة وعند الساعة ما تخسرون ولا ينفعكم إذ تندمون ، ولكلّ نبأ مستقرّ وسوف تعلمون ، من يأتيه عذاب يخزيه و يحلّ عليه عذاب مقيم ، إلى آخر الخطبة المذكورة مع شرحها في الكتاب الكبير .

قوله عليه السلام : ولم يتباعد العهد ، الجملة حاليّة أي فعلوا جميع ذلك ولم يبعد ذلك ولم يبعد عهدهم بك وبما سمعوا منك في أهل بيتك مع وجوب رعاية حرمتك ، وفي النهج : ولم يطل العهد ، وفي المجالس : تدفن بنتك سرّاً و يهتضم حقّها قهراً و تمنع إرثها جهراً ولم يطل العهد ، و في القاموس : العهد الوصيّة ، و التّقدم إلى المرء في الشيء واليمين وقدعاهده ، والّذي يكتب للولاة ، من عهد إليه أوصاه ، والحفاظ ورعاية الحرمة والأمان ، والذمّة والالتقاء والمعرفة ، منه عهدي به بموضع كذا والمنزل المعهود به الشيء ، و الزّمان والوفاء ، انتهى .

ولا يخفى على اللّبيب ما يناسب المقام من تلك المعاني « و لم يخلق » على المعلوم من باب نصر وعلم وحسن أي لم يصر ذكرك و تذكّر أحوالك و رواية أقوالك

---

(١) سورة مريم : ٦ . (٢) سورة الاحزاب : ٦ .
(٣) سورة النساء : ١١ . (٤) سورة البقرة : ١٨٠ .
(٥) الضمير للخلافة .

٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن عبدالرّحمن بن سالم ، عن المفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : من غسّل فاطمة ؟ قال : ذاك أميرالمؤمنين ـ وكأنّي استعظمت ذلك من قوله ـ فقال : كأنّك ضقت بما أخبرتك به ؟ قال : فقلت : قد كان ذاك جعلت فداك ، قال : فقال : لا تضيقنّ فإنّها صدّيقة ولم يكن يغسّلها إلاّ صدّيقٌ ، أما علمت أنّ مريم لم يغسّلها إلاّ عيسى .

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمّد الجعفي ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا : إنّ فاطمة عليها السلام ـ لمّا أن كان من أمرهم ما كان ـ أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها ثمّ قالت :

بالياً ، بل كان كلّها جديداً ، وقيل : الذكر القرآن ، والمشتكى مصدر ميميّ أي الشكوى .

« وفيك يا رسول الله أحسن العزاء » أي في أقوالك وصفاتك وما أمرتني به فيما يعرض لي بعدك أو في سبيل رضاك أحسن التعزية ، وما يوجب أحسن الصّبر ، وفيل في للسببيّة و قد مرّ بعض الوجوه في باب تاريخ النبيّ صلّى الله عليه وآله في قوله : إنّ في الله عزاء .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور .

وفي القاموس : الضيق الشكّ في القلب ويكسر ، وما ضاق عنه صدرك « فانّها صدّيقة » أي معصومة كما مرّ ، ولا يغسل المعصوم رجلاً كان أو إمرأة إلّا المعصوم ، ولا يشكل الاستدلال به على جواز تغسيل الرجل زوجته لظهور الاختصاص هنا فتأمّل .

الحديث الخامس : ضعيف .

« لمّا أن كان » أن زايدة لتأكيد إتّصال جواب لمّا بمدخولها ، ضمير « أمرهم » لأبي بكر وعمر وأصحابهما « ماكان » أي من دخولهم دار فاطمة بأمر الملعونين قهراً